

(الأعراس الإنجازية لأسلوب الأمر في شعر الطباطبائي (ت ١٣١٩ هـ) دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام)

أ.د. نصيف جاسم الخفاجي

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

م. رنا خليل علي

المديرية العامة لتربية ديالى

Abstract

This research is entitled (Achievement Purposes of Imperative Style in Tabatabaei's Poetry). The aim of the research is to explain what the speech acts theory provides in the interpretation of poetry in order to explain the achieved purposes of those speech acts and the role of the context in which they occur.

Its importance lies in providing a new reading of Tabatabaei's poetry from the perspective of speech acts pragmatics ? The research paper was divided into two sections: The first section clarified the concept of imperative style and its nature, while the second section analyzed Tabatabaei's poetry to reveal the achievement purposes in it. Then the conclusion carried the most important results that the research reached, including the emergence of the imperative in its various forms from the meaning of the true request to the meanings required by the context and the sneaker's intentions.

Email: alslvralsvarrana@gmail.com

Published: 1/9/2023

Keywords: أفعال الكلام - الإنجازية

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص

CC BY4.0

(<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

المُلخَص

جاء البحث تحت عنوان (لأغراض الإنجازية لأسلوب الأمر في شعر الطباطبائي (ت ١٣١٩ هـ) دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام).

يهدف البحث إلى بيان ما تقدمه نظرية أفعال الكلام في الشعر من تأويلٍ يعمل على بيان الأغراض المنجزة من تلك الأفعال الكلامية، وأثر السياق الذي ترد فيه.

تكمن أهميته في تقديم قراءة جديدة لشعر الطباطبائي من وجهة نظر تداولية أفعال الكلام.

تناولنا في البحث مفهوم أسلوب الأمر وماهيته، ثم حللنا شعر الطباطبائي لنكشف عن الأغراض الإنجازية فيه، ثم جاءت الخاتمة تحمل ما توصل إليه البحث من نتائج، ومنها خروج الأمر بصيغته المختلفة من معنى الطلب الحقيقي إلى معانٍ اقتضاها السياق، ومقاصد المتكلم.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

أما بعد ..

فقد جاء البحث بعنوان (الأغراض الانجازية لأسلوب الأمر في شعر الطباطبائي) ؛ لِيبيّن ما تحويه الأفعال الكلامية من قوةٍ إنجازية تكمن فيها مقاصد الشاعر ، ومن ثمّ الكشف عن الأحداث الكلامية المنجزة ، والتي أسهم السياق في تبيان إنجازاتها ، فأبقت أثرها لدى متلقيها .

تناولنا في البحث، مفهوم أسلوب الأمر، وأوضحنا صيغته، ثم حللنا الأمر في شعر الطباطبائي ؛ لنكشف عن الأغراض الإنجازية فيه ، ثم جاءت الخاتمة ؛ لثبّين ما توصل إليه البحث من نتائج .

أتبعنا منهجاً نصياً تأويلياً في قراءة شعر الطباطبائي، ومن ثمّ الكشف عن إنجازية أفعال الكلام فيه. أتمدنا في كتابة بحثنا على مصادر لعلّ من أهمّها : (الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي (ت ٩١١ هـ))، و(شعر عروة بن الورد دراسة تداولية ، سارة أحمد حسين)، و غيرها.

الأمر

أولاً : تعريف الأمر

هو أسلوبٌ طلبى غرضه إيقاع الفعل ^(١) ، والأمر هو ((صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) ^(٢) .

وقد يخرج الأمر من معنى الاستعلاء إلى معانٍ كالدعاء والالتماس؛ لذا يرى البلاغيون أنّ ((مناط (الأمرية) في الطلب هو الاستعلاء، ولو من الأدنى، ومناط (الدعاء) فيه التضرُّع والخضوع ولو من الأعلى، كالسيدِّ مع عبده، ولا يكاد يتصوّر على حقيقته، ومناط (الالتماس) فيه التساوي مع النفي التضرُّع والاستعلاء))^(٣).

يرى الدكتور الجوّاري أنّ الأمر ((ليس فعلاً واقعاً في الماضي، ولا الحاضر، ولا المستقبل، وإنّما هو فعل يطلب وقوعه بهذا الأسلوب))^(٤).

يؤدّي الأمر بعدّة صيغ^(٥) هي :

١- افعل.

٢- ليفعل.

٣- المصدر.

٤- أسماء الأفعال.

٥- صيغة الخبر.

ويرى الدكتور علي الصراف أنّ القضية في الأمر ليست لغوية صرفة، إنّما هي لغوية تداولية؛ لاعتمادها على الجانب اللغوي مع إدراكها لمكانة المتكلم، فتحوّل دلالة صيغة الأمر من شكلها المباشر الدال على الأمر إلى دلالة أخرى تناسب السياق^(٦).

ثانياً: الأغراض الإنجازية للأمر

خرجت لمعانٍ غير مباشرة هي:

١- للدعاء :

ومن ذلك ما ورد بقوله^(٧) :

فأسمح فديتك بالتعطف لي فكم لك يوم مكرمةٍ يـد بيضاء

واسلم علي القدر غير وضيعه يهدي إليك من السلام ثناء

في هذين البيتين يخاطب الشاعر متلقيه وهو (عمه السيد علي بحر العلوم) مادحاً له ، وأستعمل فعلي الأمر (أسمح ، وأسلم) المسندين إلى الفاعل المخاطب (عمّه) ، وقوتهما الإنجازية غير مباشرة هي الدعاء ، لأنّ الشاعر يريد من الممدوح أن يبقى على ما عهده عليه من رفعة الشأن، والمنزلة العالية ، والتقدير: أدعوك إلى البقاء على هذا الشأن العظيم الذي أنت فيه.

الفعل التأثيري المرجو هو تنبيه المتلقي إلى مكانته الاجتماعية العظيمة وحمله على الحفاظ عليها.

في قوله ^(٨) :

فأسلم مدى الأيام في خولٍ جذل الفؤاد وحسبك الخول

في هذا البيت يدعو الشاعر لعمه (السيد علي بحر العلوم) بالسلامة وفرح الفؤاد مدى أيام حياته في ملكه وفيما أنعمه الله عليه.

وجاء الفعل الكلامي (اسلم) وهو فعل أمر مسند إلى الضمير المستتر العائد على المخاطب (عم الشاعر)، وهو يحمل قوة إنجازية غير مباشرة هي الدعاء، فخرج من الطلب إلى الدعاء، والتقدير: أدعو لك بالسلامة ...

والفعل الإحالي ذكر في الأبيات السابقة وهو (ابن الأولى) ويقصد به الشاعر عمه.

الفعل التأثيري المرجو هو كسب ود المتلقي من طريق الدعاء له، وإظهار القيم التربوية التي يحملها الشاعر تجاه نوي القربى.

وقوله ^(٩) :

لقد صدأ السيف المضاجع غمده فقم شاهراً للسيف منذلق الحدِّ

ورد فعل الكلام (قم) وهو فعل أمر مسند إلى المفرد المخاطب في كلام الشاعر الذي وجهه إلى الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، وقوته الإنجازية غير مباشرة هي الدعاء، والالتماس؛ لأنَّ المخاطب من الأدنى مرتبة موجّه إلى الأعلى مرتبة وهو ابن رسول الله (ﷺ)، فدعاه الشاعر إلى أن يشهر سيفه للقضاء على الظلم والجور، فلا وجود لمصلح غيره.

إنَّ الشكل اللغوي لفعل الكلام هو آليّة ((تمارس بها اللغة قوتها في تشكيل التفكير)) ^(١٠).

الفعل التأثيري المرجو هو بيان ما وصل إليه حال الأمة من الظلم وأضطهاد الحقوق، وبيان ما يعيشه المتكلم وأبناء وطنه من وضع معيشيٍّ صعبٍ في ظلِّ الأوبئة وشظف العيش، وقسوة الحياة عليهم.

وقوله ^(١١) :

فخلّ الجفون تصدُّ الدموع برزءٍ اتيح علينا انصبابا

في هذا البيت يدعو الشاعر أخاه السيد حسين بحر العلوم إلى البكاء والندبة؛ لفقد أبيهما، فالفقد مصيبة أحلّت بأسرة الشاعر، فجاء فعل الكلام (خلّ) فعل أمر أفاد الدعاء فهذه قوته الإنجازية غير المباشرة؛ لأنَّ الكلام حصل بين شخصين متساويين رتبةً، فدلّ على الدعاء، وقد أسهم السياق في الكشف عن دلالة فعل الكلام، والتقدير: أدعوك أن تصب دموعك لفقد أبينا؛ لذا نلحظ إحالة الضمير المستتر في الفعل (خلّ) على أخ الشاعر.

الفعل التآثيري المرتجى هو حمل المتلقي على التّفجّع لمصاب الأب ، وإظهار الحزن والبكاء عليه، ومشاركة الشاعر أحزانه.

وقوله (١٢) :

فقم وانحر بحدّ السيف سرح الـ منايا السود وأدم له غرارا

وروّ اللدنة السمرًا بطعنٍ يشقُّ لدجن جحفلها غبارا

وجّه الشاعر كلامه إلى الإمام علي (عليه السلام)، ودعا الى أن يخلّصهم من شبح الطاعون الذي فتك بأهل العراق في تلك الحقبة الزمنية، فخرج الأمر في الأفعال الكلامية (قم)، (انحر)، و (روّ) من دلالة الطلب إلى الدعاء، وتلك قوة إنجازية غير مباشرة حملتها أفعال الكلام، والتقدير: أدعوك

وفعل التآثير المرجو مد العون وانقاذ العراق وأهله ، فضلاً عن بيان الشاعر هول تلك المصيبة وهي (الإصابة بالطاعون).

وفي قوله (١٣) :

قم فأطو من نشر الشذا ما فاحا وأنشر لنا معقوصك الفياحا

وأمط لثام السورد عن متفتّق ورد تفتحه الصبا نفاحا

وردت أفعال الكلام (قُم، اطو، انشر، امط) مسندة إلى الفاعل المخاطب وهو صاحب الشاعر (السيد محمد القزويني)، فالشاعر يدعوه إلى الفرح ، والبهجة ؛ لتزويج ابن أخيه ؛ لذا فالقوة الإنجازية في أفعال الكلام غير مباشرة الدعاء ؛ لأنّ الغرض من الأمر الدعاء ، فالشاعر يلتمس منه الجدّ لحضور تلك المناسبة السعيدة والمشاركة في الأفراح .

يُلاحظ خروج الأمر من معناه الحقيقي الطلب إلى معنى الدعاء ؛ لأنّ المتحدث والمخاطب متساويان في المكانة الاجتماعية ، والطلب فيه ألتماس ، وقد أسهم السياق في الكشف عن القوة الإنجازية التي حملتها أفعال الكلام .

الفعل التآثيري هو تنبيه المتلقي على إظهار المشاعر الجميلة ومشاركة الأهل والأصحاب أفراحهم ؛ لأنّ في ذلك توثيق للعلاقات الاجتماعية ، وتوثيق للروابط القرابية .

وقوله (١٤) :

رد الصبر وأعلم بأن الردى فما أعتدّ إلا أصاب وأردى

وكفكف دموعك فهو الحمام يمرُّ فلم يُبق حراً وعبدا

هنا يكلم الشاعر والده (السيد حسين) ويعزيه بوفاة (السيد علي آل بحر العلوم) فجاءت أفعال الكلام (رد ، أعلم ، ككف) مسندة إلى الضمير المستتر العائد على المخاطب والده ، وقد حملت قوة إنجازية غير مباشرة هي الدعاء ؛ لأنَّ الأمر صدر من الأدنى وهو الابن المتمثل هنا بالشاعر إلى الأعلى وهو والده ؛ لذا دعا الشاعر والده إلى التحلي بالصبر وأنَّ يعرف أنَّ حقيقة الموت مهما يتأخر عن الشخص فهو يأتيه لا محالة ، ودعا إلى أن يمسح دموع حزنه لأنَّ الموت لا يبقى أحداً على وجه الأرض ، ولن يستثني منها أحد .

الفعل التأثيري المرجو هو تنبيه المتلقي بحقيقة الموت ، وتقديم المواساة له ، والتخفيف من شدة وطأ مصيبة الموت عليه .

٢- الالتماس

وقوله (١٥) :

فأعبثي بالجعد يا ريح الصبا وتَنَحِّي عنه يا ريح السموم

يخاطب الشاعر في صدر البيت (ريح الصبا) ، ويلتمس منها أن تلعب بشعر حبيبته ، فجاء فعل الكلام (أعبثي) ، وهو فعل أمر وقد أُسندَ إلى الضمير المتصل (ياء المخاطبة) العائد على ريح الصبا ، وحمل قوة إنجازية غير مباشرة هي الالتماس .

في عجز البيت الشعري ورد الفعل الكلامي (تَنَحِّي) ، وهو فعل أمر أُسندَ إلى الضمير المتصل (ياء المخاطبة) أيضاً ، في خطاب الشاعر مع ريح السموم ، فالمتكلم الشاعر ، والمخاطب ريح السموم ، وقد حمل هذا الفعل قوة إنجازية غير مباشرة هي الالتماس ؛ فالشاعر يلتمس من ريح السموم أن تبعد عن حبيبته .

الفعل الإحالي ذُكر في البيت الأول للقصيد (ظبا ذات العمم) يقصد الشاعر حبيبته ، وقد كَتَى عنها بهذه التسمية .

الفعل التأثيري المرجو هو بيان حرص الشاعر على حبيبته ، فهو يريد من الرياح اللطيفة المرور بها وتسليتها .

وقوله (١٦) :

خُذْ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
يا ابن الأولى ضربوا جوداً قبايهم للطارقين بملحوب من السبل
إسلم ودمٌ وأعطٍ واسعِفْ واستملْ وانلْ وأعطف وجُدْ وترقِّقْ من رِقِّ صلْ

يخاطب الشاعر والده ويلتمس منه أن يعتمد على ما يراه من فضائل السيد علي بحر العلوم ، وأن لا يعتمد على ما يسمعه عنه ، فورد الفعل الكلامي (خُذْ) وهو فعل أمر وقد أُسندَ إلى الضمير المستتر العائد

على المخاطب (والد الشاعر) وحمل هذا الفعل الكلامي قوةً إنجازية غير مباشرة هي (الالتماس) ، فخرج من الأمر إلى الالتماس .

ثم نلاحظ توالي الأفعال الكلامية (إسلم ، ودُم ، وانل) وهي أفعال أمر ، وقد أُسندت إلى الضمير المستتر العائد على والد الشاعر ، وقد حملت قوةً إنجازية غير مباشرة هي الدعاء ، فخرجت من الأمر إلى الدعاء ؛ لأنَّ الشاعر يدعو لأبيه بالسلامة والديمومة ، ونيل المعالي .

أما أفعال الكلام (اعط ، واسعف ، وأستمل ، واعطف ، وجُد ، وترفق) ، فهي أفعال أمر أيضاً ، وهي مُسندة إلى الضمير المستتر (أنت) العائد على المخاطب (والد الشاعر) ، وقوتها الإنجازية غير مباشرة هي الالتماس ، فخرجت من الأمر إلى الالتماس ، وقد كشف السياق عن قوتها الإنجازية ، فالشاعر يلتمس العطاء ، والاسعاف ، والاستمالة ، والعطف ، والجحود ، والترفق ، من والده ؛ لأنَّ والده منبع للخير والعطاء .

الفعل الإحالي هو (ابن الأولى) ، وقد عنى به الشاعر (والده) .

الفعل التأثيري المرجو هو تنبيه المتلقي إلى شدة احترام الشاعر له ، ومدى التربية الصالحة التي أستقها الشاعر من أبيه ، وقد أظهر الشاعر أنَّ أبيه محط المكرمات .
وقوله (١٧) :

سل الأجفان إن أنكرت وجدي فكم دمع لها في الخدِ سالا
فدى لك يا غزال الرمل صبُّ
بييت الليل يفترش الرمالا
بخلت بيقظة بالوصل فأمّن
بطيف منك يطرقني خيالا

في هذه الأبيات يجري الشاعر حديثاً مع حبيبته ، ويطلب منها أن تسأل أجفانه من الدموع التي سالت من شدة وجده عليها، فجاء فعل الكلام (سل) حاملاً قوةً إنجازية غير مباشرة هي الالتماس، فخرج الفعل الكلامي الذي هو فعل أمر مُسند إلى الضمير المستتر العائد على المخاطب (حبيبة الشاعر) ، من الأمر إلى الالتماس.

نلاحظ مجيء كم الخبرية دالة على التأكيد في (كم دمع لها في الخدِ سالا) .

ورد الفعل الكلامي (أمنن) ، وهو أيضاً فعل أمرٍ مسند إلى الفاعل ، وهو ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على المخاطب ، وقوته الإنجازية غير مباشرة هي الالتماس والترجي .

الفعل الإحالي هو (غزال الرمل) ، وهي تسمية كئي بها الشاعر عن حبيبته .

الفعل التأثيري المرجو هو حمل المتلقي على العطف على حال الشاعر ، والتقرب إليه .

وقوله (١٨) :

أعدْ نظرة تحيي الغريّ فإنني هويت لعينيك العيون القواتلا

ويَمّ تلاع الواديين محفّزاً رواحل أمثال القسي نواحلا
فتمة مغنىّ للوصي عرفته بساحته الأملاك ألقّت كلاكلا

يخاطب الشاعر صاحبه ويخبره بأهمية عودته إليه وهو في أرض الغري ، ويدعون لأن يقصد تلك الأرض ؛ لأنّ فيها مرقد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ؛ فيستمد الإنسان من تلك الشخصية الإسلامية قيم الإنسانية والدين الإسلامي العظيم ؛ لذا فالمخاطب (صاحب الشاعر) ، والمخاطب (الشاعر) .

ورد الفعلان الكلاميان (أعد) ، وهو فعل أمر مسند إلى الفاعل الضمير المستتر العائد على المخاطب (صاحب الشاعر) ، وقد خرج من الطلب إلى الالتماس ؛ لأنّ القوة الإنجازية لفعل الكلام هي الالتماس ، فهي قوة إنجازية غير مباشرة . وأمّا الفعل الكلامي (فيمّم) فهو فعل أمر أيضاً وقد أسند إلى الضمير المستتر العائد على المخاطب ، فقوته الإنجازية غير مباشرة هي الدعاء ، فقد دعا الشاعر صاحبه إلى أن يقصد أرض الغري .

والفعل التأثيري المرجو تنبيه المتلقي بأهمية أرض الغري وكيف أنّها مقصد الزائرين في كل حين ؛ لكونها أرض مقدسة اكتسبت قدسيتها من الأضرحة المقدسة التي ضمتها للأنبياء ولوصي الرسول (صلى الله عليه وآله) .

والفعل الإحالي مذكور خارج بنية النص اللغوية ، كشف سياق المقام عنه وهو (صاحب الشاعر) .
وقوله ^(١٩) :

إذا كنتم لا ترفقون ترفقوا وإن كنتم لا تجملون تجملوا

يخاطب الشاعر بعض أصحابه ملتماً منهم الرفق به والتلطّف ، وجاء الفعلان الكلاميان (ترفقوا ، وتجمّلوا) مسندين إلى الضمير المتصل (واو الجماعة) العائد على بعض أصحاب الشاعر ، وقد حملا قوة إنجازية غير مباشرة هي الالتماس .

والفعل الإحالي ذكره الشاعر في الأبيات الأولى للقصيدة وهو (نازلي أرض السماوة) مشيراً إلى أصحابه .

والفعل التأثيري المرجو هو تنبيه المتلقي إلى مدى اشتياق الشاعر لهم ، وأعتزازه بهم ، ومن ثمة حملهم على التعاطف معه والعودة إليه .

الخاتمة

توصل البحث وهو يقرأ شعر الطباطبائي ويحلّله تداولياً تداولياً إلى جملة من النتائج لعلّ من أهمها :

١- مجيء الفعل الكلامي الأمر لغرض الالتماس ، والدعاء ، وهذا يدلّ على سعي لإقامة علاقات اجتماعية سليمة مع مخاطبه .

- ٢- خاطب الشاعر شخصيات متنوّعة ، فكان يدعو من خلالها إلى إنجاز أفعال اجتماعية متنوّعة ؛ بتنوّع مقاصده .
- ٣- نلحظ أهمية السياق اللغوي وغير اللغوي في الوصول إلى المعاني الإنجازية لأفعال الكلام .
- ٤- استعمل الشاعر هذا الأسلوب اللغوي؛ لغرض إقناع المتلقي بما يقدمه من فكرٍ يريد من طريقه التأثير فيه

الهوامش

- (١) ينظر : المرتجل في شرح الجمل ، لابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) ، تحقيق : علي حيدر : ٢١٥ .
- (٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي: ٢٨٢-٢٨١/٣ .
- (٣) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، للمغربي (ت ١١٢٨) : ٣٢١/٢ .
- (٤) نحو التيسير : ١٠٣ .
- (٥) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس اسماعيل الأوسي : ١١٣ .
- (٦) ينظر : في براجماتية الأفعال الاتجازية في العربية دراسة دلالية ومعجم سياقي : ١١١ .
- (٧) الديوان : ٤٢ .
- (٨) المصدر نفسه : ١٦٣ .
- (٩) الديوان : ٩٧ .
- (١٠) مقاربات لسانية في تحليل الدلالة والتداول ، د. محيي الدين محتسب : ١٥٣ .
- (١١) الديوان : ٣٥ .
- (١٢) الديوان : ١٢٨ .
- (١٣) المصدر نفسه : ٦١ .
- (١٤) الديوان : ٨٦ .
- (١٥) الديوان : ٢٣٨ .
- (١٦) المصدر نفسه : ٢٢٥ .
- (١٧) الديوان : ٢١١ .
- (١٨) الديوان : ٢٠٦ .
- (١٩) الديوان : ٢٠٢ .

المصادر

- ١- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس اسماعيل الأوسي ، ط ١ ، جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٨٨ م .
- ٢- ديوان السيد إبراهيم الطباطبائي ، للسيد إبراهيم بن العلامة حسين بن السيد رضا بن السيد مهدي ، تحقيق : علي الشرقي ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٣٢ هـ .
- ٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمويد بالله (ت ٧٤٥ هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .
- ٤- في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ، د. علي محمود حجي الصراف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .
- ٥- المرتجل في شرح الجمل ، لابن الخشاب أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد (ت ٥٦٧ هـ) ، تحقيق : علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٦- مقاربات لسانية في تحليل الدلالة والتداول ، د. محيي الدين محتسب ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠٢٠ م .
- ٧- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي ، تحقيق : د. خليل ابراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- ٨- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .